تفسير ابن كثير

تفسير سورة الفلق .

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال : [قلت لأبي بن كعب إن ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال : أشهد أن رسول ا أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له : { قل أعوذ برب الفلق } فقلتها قال : { قل أعوذ برب الناس } فقلتها فنحن نقول ما قال النبي صلى ا عليه وسلّم] ورواه أبو بكر الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة حدثنا عبدة بن أبي لبابة وعاصم بن بهدلة أنهما سمعا زر بن حبيش قال : سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت : يا أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يحكي المعوذتين من المصحف فقال : إني سألت رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال لي : [قيل لي قل فقلت] فنحن نقول كما قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم وقال أحمد : حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال : سألت ابن مسعود عن المعوذتين فقال : سألت النبي صلى ا عليه وسلّم عنهما فقال : [قيل لي فقلت لكم فقولوا] قال أبي : فقال لنا النبي صلى ا عليه وسلّم فنحن نقول .

وقال البخاري : حدثنا علي بن عبد ا حدثنا سفيان حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر قال : سألت أبي بن كعب فقلت : أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال : إني سألت النبي صلى ا عليه وسلّم فقال : [قيل لي فقلت] فنحن نقول كما قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم ورواه البخاري أيضا والنسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب به وقال الحافظ أبو يعلي : حدثنا الأزرق بن علي حدثنا حسان بن إبراهيم حدثنا الصلت بن بهرام عن إبراهيم عن علقمة قال : كان عبد ا يحكي المعوذتين من المصحف ويقول : إنما أمر رسول ا صلى ا عليه وسلّم أن يتعوذ بهما ولم يكن عبد ا يقرأ بهما ورواه عبد ا بن أحمد من حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال : كان عبد ا يحكي المعوذتين من مصاحفه ويقول : إنهما ليستا من كتاب ا قال الأعمش : وحدثنا عاصم عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال : سألنا عنهما رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [قيل لي فقلت] وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء وأن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصاحفه فلعله لم يسمعهما من النبي صلى ا عليه وسلّم ولم يتواتر عنده ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة فإن الصحابة Bهم أثبتوهما في المصاحف الأئمة ونفذوها إلى سائر الافاق كذلك و الحمد والمنة وقد روى مسلم في صحيحه : حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن بيان عن قيس بن أبي

حازم عن عقبة بن عامر قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط { قل أعوذ برب الفلق } و { قل أعوذ برب الناس }] ورواه أحمد ومسلم أيضا و الترمذي والنسائي من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عقبة به وقال الترمذي : حسن صحيح .

(طريق أخرى) قال الإمام أحمد : حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : [بينا أنا أقود برسول ا صلى ا عليه وسلّم في نقب من تلك النقاب إذ قال لي : يا عقبة ألا تركب قال : فأشفقت أن تكون معصية قال : فنزل رسول ا صلى ا عليه وسلّم وركبت هنية ثم ركب ثم قال : يا عقبة ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس قلت : بلى يا رسول ا فأقرأني { قل أعوذ برب الفلق } و { قل أعوذ برب الناس } ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقرأ بهما ثم مر بي فقال : كيف رأيت يا عقيب اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت] ورواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم وعبد ا بن المبارك كلاهما عن ابن جابر به ورواه أبو داود والنسائي أيضا من حديث ابن وهب عن ميمون بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن عن عقبة به .

(طريق أخرى) قال أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني يزيد بن عبد العزيز الرعيني وأبو مرحوم عن يزيد بن محمد القرشي عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر قال : [أمرني رسول ا A أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة] ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من طرق عن علي بن رباح وقال الترمذي : غريب .

(طريق أخرى) قال أحمد : حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال : [قال لي رسول ا A :] اقرأ بالمعوذتين فإنك لن تقرأ بمثلهما [تفرد به أحمد .

(طريق أخرى) قال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر أنه قال :] إن رسول ا A أهديت له بغلة شهباء فركبها فأخذ عقبة يقودها له فقال رسول ا A : اقرأ قل أعوذ برب الفلق فأعادها له حتى قرأها فعرف أني لم أفرح بها جدا فقال : لعلك تهاونت بها ؟ فما قمت تصلي بشيء مثلها [ورواه النسائي عن عمرو بن عثمان عن بقية به ورواه النسائي أيضا من حديث الثوري عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن نفير عن أبيه عن عقبة بن عامر أنه سأل رسول ا A عن المعوذتين فذكر نحوه .

(طريق أخرى) قال النسائي : أخبرنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا المعتمر سمعت النعمان عن زياد أبي الأسد عن عقبة بن عامر] أن رسول ا A قال : إن الناس لم يتعوذوا بمثل هذين {

قل أعوذ برب الفلق } و { قل أعوذ برب الناس } .

(طريق أخرى) قال النسائي : أخبرنا قتيبة حدثنا الليث عن أبي عجلان عن سعيد المقبري عن عقبة بن عامر قال : [كنت أمشي مع رسول ا A فقال : يا عقبة قل قلت : ماذا أقول ؟ فسكت عني ثم قال قل قلت : ماذا أقول يا رسول ا ؟ قال قل أعوذ برب الفلق فقرأتها حتى أتيت على آخرها ثم قال : قل فقلت : ماذا أقول يا رسول ا ؟ قال : قل أعوذ برب الناس فقرأتها ثم أتيت على آخرها ثم قال رسول ا A عند ذلك : ما سأل سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلها] .

(طريق أخرى) قال النسائي أخبرنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا معاوية عن العلاء بن الحارث عن مكحول عن عقبة بن عامر [أن رسول ا A قرأ بهما في صلاة الصبح] .

(طريق أخرى) قال النسائي : أخبرنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عمران أسلم عن عقبة بن عامر قال [اتبعت رسول ا A وهو راكب فوضعت يدي على قدميه فقلت : أقرئني سورة هود أو سورة يوسف فقال : لن تقرأ شيئا أنفع عند ا من قل أعوذ برب الفلق] .

(حديث آخر) قال النسائي : أخبرنا محمود بن خالد حدثنا الوليد حدثنا أبو عمرو الأوزاعي عن يحيى عن ابن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي عبد ا عن ابن عائش الجهني [أن النبي A قال له : يا ابن عائش ألا أدلك ـ أو ألا أخبرك ـ بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون قال : بلى يا رسول ا قال : قل أعوذ برب الفلق ـ وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان] فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث .

وقد تقدم في رواية صدي بن عجلان وفروة بن مجاهد عنه [ألا أعلمك ثلاث سور لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلهن { قل هو ا أحد } و { قل أعوذ برب الفلق } و { قل أعوذ برب الناس }] .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل حدثنا الجريري عن أبي العلاء قال : قال رجل [كنا مع رسول ا A في سفر والناس يعتقبون وفي الظهر قلة فحانت نزلة رسول ا A ونزلتي فلحقني فضرب منكبي فقال : قل أعوذ برب الفلق فقرأها رسول ا A فقرأتها معه ثم قال : قل أعوذ برب الناس فقرأها رسول ا A فقرأتها معه فقال : إذا صليت فاقرأ بهما] الظاهر أن هذا الرجل هو عقبة بن عامر وا أعلم ورواه النسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن ابن علية به .

(حديث آخر) قال النسائي : أخبرنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر عن عبد ا بن سعيد حدثني يزيد بن رومان عن عقبة بن عامر عن عبد ا الأسلمي هو ابن أنيس [أن رسول

ا A وضع يده على صدره ثم قال : قل فلم أدر ما أقول ثم قال لي قل قلت : { هو ا أحد } ثم قال لي : قل قلت { أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق } حتى فرغت منها ثم قال لي قل قلت : { أعوذ برب الناس } حتى فرغت منها فقال رسول ا A : هكذا فتعوذ وما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط] .

(حديث آخر) قال النسائي : أنبأنا عمرو بن علي أبو حفص حدثنا بدل حدثنا شداد بن سعيد أبو طلحة عن سعيد الجريري حدثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد ا قال : [قال لي رسول ا A : اقرأ يا جابر قلت : وما أقرأ بأبي أنت وأمي ؟ قال اقرأ { قل أعوذ برب الفلق } ـ و ـ { قل أعوذ برب الناس } فقرأتهما فقال : اقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهن] وتقدم حديث عائشة [أن رسول ا A كان يقرأ بهن وينفث في كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده] وقال الإمام مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة [أن رسول ا A كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها] ورواه البخاري عن عبد ا بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة ومن حديث ابن القاسم وعيسى بن يونس وابن ماجه من حديث معن وبشر بن عمر ثمانيتهم عن مالك به وتقدم في آخر سورة { ن } من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد [أن رسول ا A كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما] رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

بسم ا الرحمن الرحيم